

# إبداعات مغربية

## ملف من إعداد: عبد الحق لبيّض، مراسل الآداب في المغرب

في مغربنا الضاح بخطابات الزيف السلطوي، والمشبع بثقافة الوهم، والمتدثر برداء الخوف من مواجهة سؤال التغيير بفعل قرون من القهر والطفيان، أدركت نخبة من شبابه وشاباته أن العبور إلى ضفاف التغيير قد يتم بصناعة الخيال والتخييل، وبوهج الكلمة الصادقة المتدفقة بكل ألوان الخيبات التي يعيشها المغربي الحالم باسترداد الكثير: كرامة مفقودة، وإنسانية مبتورة، ووطن مسروق ومطوي في ملفات سرية.

في كثير من هذه النصوص وهج يكاد أن ينظمها: إنه وهج الأثم، الباحث عن لحظة استعادة بريقه الأصلي في وطن يحتضن أحلام أبناءه بدلاً من أن يدفعهم إلى ركوب قوارب الموت أو الارتداء في أحضان اليأس. في هذه النصوص، ندرك أن الأدب حيّ فينا رغم كل محاولات الإبادة التي يتعرض لها من طرف جهاز سلطوي أفرغ الوطن من قيمه الجميلة واستبدلها بقيم الانتهازية والتملق والتزييف والفكرة والتهريج.

ع.ل.

### المشاركون (الفبائياً)

إدريس علّوش	فاتحة مرشيد
جمال الموساوي	كمال أخلاقي
طه عدنان	محمد اشويكة
عبد الجواد العوفير	نبيل منصر
عبد العزيز الراشدي	وفاء مليح
عبد اللطيف الوراري	ياسين عدنان



إلى اللياقة، تجلس كأكياس الطحين، تأكل كالبقر، تخلط ما لا يجتمع.

أرى هذا ولا رأي للعباد...

يتظاهرون بما ليس فيهم. يريدون التأثير في كل شيء. يدعون الغنى. لا يستطيعون الابتعاد عن أماكن الاستعراض. لا يتركون أي فرصة لإثارة الانتباه. يحملون في كل الاتجاهات. يعلقون في أذانهم أشياء، وفي أنوفهم أخرى، وفي أصابع أيديهم الكبرى والصغرى يضعون بعض الموتيقات. يصبغون الوجه والشعر بكل الألوان. يُقبّلون أيادي النساء وهم ينحنون حد الانطواء. لا يترددون في إخراج المناديل والمناشف - بدون مناسبة - من كل الجيوب التي تغزو ألبستهم الخفيفة وكأنهم يلبسون الجيوب أصلاً!

أراهم يضعون كل شيء أمامهم حين يركنون إلى طاولة، وما أكثر الجالسين! كل المدينة جالسة. يُظهرون هواتهم المحمولة، حواسيبهم الشخصية، أكسسواراتهم الإلكترونية وغير الإلكترونية، ساعاتهم اليدوية. تتفنن النساء في إبراز بعض الأجزاء الحميمة من أجسادهن بشيق متقاطر من العيون والمسام وكل الثقوب. أراهن يلبسن الثورات القصيرة من دون تبان، والقمصان الشفافة من دون حمالات نهود.

صوّر يصعب أن تزول من مخيلتي الملبمترية. يثرثرون، يستمعون إلى موسيقى صاخبة تتطاير أصواتها من السماعات الغائرة في أذانهم. يدرشون في غرف التشات الإلكترونية. ينشرون صورهم. يتبادلون «اللايكات». ينشرون مقاطع الفيديو الخاصة بهم على اليوتيوب. يبعثون رسائلهم المفضلة بشكل مسترسل. لا يتعبون. يقترفون كل شيء كي يراهم الآخرون.

أحياناً، يتسرب التعب إلى كيانني. ما قيمة كل هذا التواري خلف الزجاج؟ لم لا أكون كهؤلاء؟ أتذكر حجمي، فأكاد أغرق في عرقي وأندحر نحو الأسفل. أنشئت بالملوسة وأصعد كي أتمتع بالرؤية. أجدني مُنشداً ومتمتعاً بما أرى. شيء ما يصلني بهؤلاء. أحس بأنني أراهم وأحرسهم. أنجسس على حميميتهم وعريهم، فأبتهج أيما ابتهاج. تمنيت أن يروني كذلك لتبادل الشغف وتكتمل اللذة، لكن حقيقتي تمنعني من الظهور.

عندما يقف أحد المارة أمام الزجاج كي يرى السلعة المعروضة، أرقب حركاته. وحين يطيل النظر أخاف من حَمَلقاته. أظن نفسي داخل قفص زجاجي يتيح المشاهدة لمن يستطيع الدفع، فأقوم بأوضاع شبيهة بتلك التي تقوم بها نجمة العروض في مشهد الـ«Peep-show». أعرض الوضعيات بالدقائق. أسرّب المتعة عبر الثقوب. لا أرى من يراني. ولا أفكر في إحساسي بعد انتهاء العرض. ينتابني شعور يختلف عن ذلك الذي يعشق السينما رغم أنها فن يعتمد على شهوة البصر. لا بهم من يراني.. ولا يضيرني أن أراه.

كنت أتمنى، دائماً، أن يكتشفني مخرج سينمائي أو أديب أو رسام، فيخلدني في عمل فني يظهرني في مختلف الوضعيات التي يحب النجوم أن يقدموا بها أنفسهم للناس: معطف واق من المطر وقبعة

سوداء... باروكة وماكياج وحلاقة تطول الرموش والحواجب...

قد يعتقد البعض أنني أعيش الوهم، أو أسعى إلى الشهرة السريعة، أو أرغب في أن يكون لي أتباع أستغلهم في جلب الانتباه إلى شخصي. لكنهم سيؤكدون لكم بأنفسهم أنني أراهم من بعيد، أعرض نفسي في مكان عمومي وشفاف. أؤكد لكل المتهمين أن هدفي نبيل: تعليم فن الحياة للنساء والرجال؛ فهم مساكين يعيشون في كمد انطواءتهم.

كي أطمئنتكم: اعتبروا ذلك مجرد وسواس.. هذيان غصابية.. ردود أفعال أرغب من خلالها في انتزاع ابتساماتكم وأنتم تمررون كأنتم أمام الزجاج... اعتبروها هواجس عابرة لكائين يرغب في تمرير الحضارة عبر الزجاج. أنا من زجاج. كل شيء يبدأ من الزجاج ويعود إليه. وقد استطاعت الطبيعة أن تبلورني حين اختلط الرمل بالنترون تحت تأثير النار. أنحوّل إلى أشكال مختلفة بفعل النفخ. أنا جامع لكل العناصر الأولى. أنا من مواد توجد في أجسادكم التي أتسرح على بهرجتها بشكل دائم. لم تكن مهمتي سهلة. كل الآلهة خلقوا ما أرادوا وأسسوا أساطيرهم وارتاحوا، إلا أنا. لا أعرف من الذي غير سلوككم الأول: أليس العري هو السليقة الأولى؟

مساري طويل في الترويض. خضت حروباً ضارية ضد مخترعي اللباس وفتحاء الحشمة. فقدت جسمي، عضواً عضواً، إلى أن بقيت بعض الخلايا التي اندمجت في خلية واحدة هي أنا. كنت أحمي بالزجاج. عبره يتسرب النور، الدفء، الغذاء. ساعدتني طبيعتي الميكروسكوبية على المقاومة بفعل تكاثف جهود بكتيريا وفيروسات وفطريات صديقة. تحدوني رغبة جارفة في أن يصبح كل شيء داخل الزجاج. ألم تلاحظوا ناطحات السحاب وناطحات الشمس التي تلوها الخوازيق؟ كلها زجاج في زجاج. وأنتم أيها البشر؟

رجال الموضة زسلي، سيغرونكم رويداً رويداً. يُسشرونكم قشرة قشرة كالصل. سيخفون عنكم أوزاركم التي لا عهد لكم بها.

عجيب! أسمى إلى تحريركم وما أنتم لذلك بمقرنين!

أنا، الآن، مستمتع بكم. مَرهُو بشبابكم رغم أن أيامي بينكم معدودة. اخترعتم لأنفسكم كل ما يجعلكم ترون كل شيء بينكم. معزولون في غرفكم، تتفرجون بعضكم على بعض. يا للمتعة! تفرجوا... ارقصوا. أنا أيضاً أرقص كي لا أصبح موجوداً.

أنتم استمراري... انتشروا... سيروا... أنا أيضاً أسير كي يتوقف

مصيري. أنتم مصيري... يا لذتي!

تمتعوا... اشتهاوا... أنا أيضاً أشتهي كي تقطع هواجسي.

أنتم هاجسي...

أراكم ولا تروني...

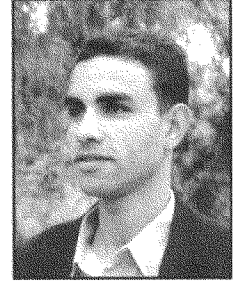
وحدي أتضاءل.. أنكمش. أنا فيترينوس. أسقط، الآن، في الظلام، من أجل أن يستمر النور...

نوركم نوري.. نور نور.. نور على نور...

تركتكم في النور... تواريت خلف النور.

مراکش

## فَدْوَجَةٌ



عبد العزيز الراشدي

مواليد ١٩٧٨. حاصل على الإجازة في الأدب العربيّ وعلى ماجستير في علم النصّ. أصدر ثلاث مجموعات قصصيّة: زقاق الموتى (٢٠٠٤)، وطفولة ضفدع (٢٠٠٥)، ووجع الرمال (٢٠٠٧). وله رواية، بدو على الحافة. بالإضافة إلى نصوص تحت عنوان غرباء (٢٠٠٩). حصل على العديد من الجوائز والمنح الأدبيّة، من بينها: جائزة اتحاد كتاب المغرب. وجائزة الشارقة العربية في مجال الرواية بالإمارات. كما تمّ اختياره مؤخرًا ضمن لائحة «بيروت ٣٩» لأهمّ لكتّاب العرب الشباب، بلبنان.

الطريق طويلة والوقت فجر، ولا بدّ للطفل أن يقود الأعمى. يصعدان ويهبطان مع العقبات. الطفل يقيس المسافة بالعين، والأعمى يقيسها بالذاكرة. قد لا تُقضي الدروب الطينيّة الطويلة التي يسيران فيها إلى مصير، لكنّ المسافة تموت عند كلّ فجرٍ في اتجاه السوق الأسبوعيّة. لا يهتمّان لبردٍ ولا لغريب؛ ذلك لأنّ البهجة في اختلافهما، وفي تذكّر أصوات الباعة، وفي حماسهما للبيع والشراء. كلّ يوم يقصدان مكانًا مختلفًا: الاثنتين سوق أعلى الريح. الثلاثاء سوق تيمضاض الأمازيغيّة. الأربعاء سوق فم الحسن. وهكذا. ثمّ إنهما يسيران؛ وفي السير كفاية لمن لا يريد سوى تأمّل وجوه الحياة، كما يحدث للصبيّ الذي يبدو أكبر من سنّه بالشعر الكثيف والطول الفارع. يسيران، فيخدع الصبيّ نفسه في الطريق بقوله إنني أقود عمّي كما أقود دراجة وأستمع، وحين أكبر سأبني لنفسيّ بيتًا وأصبح تاجرًا وأتزوج حدّوجة ابنته. ورغم أنه لم يسق دراجة فإنّه يستطيع أن يتخيّل نفسه وهو يركبها: سوف يتكئ على الحائط في الأيام الأولى، وبعدها سيسوقها بلا مشقّة، وسيصبح بالأطفال أن يبتعدوا كي لا يدهسهم لأنّ أسلاك الكابح مقطوعة، فيهرب الجميع... إلا حدّوجة التي تشاكسه وتقف برهة أمامه، حتى إذا اقترب منها زاغت. أما الأعمى فلا ينظر إلى أمام. وهو لا يتحسّس جسده بسبب الجلايب الكثيرة التي تُحرّص العجوز على أن يرتديها كأنّه صبيّ؛ وحين يضجر تُذكره بعماه وضعفه، وبأنها أمّه التي تخاف عليه. يسير وهو يكاد لا يشعر سوى بشعر الصبيّ يطمئنه إلى أنه يمشي معه. لم يفقد البصر سوى متأخرًا. كان قد بدأ يرى ظلال الأشياء، ومع الوقت أصبح يتحسّسها ولا ينظر إليها. لم يعدّ يعرف معنى النظر؛ كلمة أصبح يتذكّرها مثل حوار قديم تختلط مفرداته في الذاكرة. يتحسّس شعر الصبيّ ويقول له: بُنيّ، عليك أن تقصّ شعرك، لقد أصبح طويلًا. لا يردّ الصبيّ. إنه الصمت الذي يُدخل نفسه فيه كلّ حين.



في الليالي المقمرة يسيران أيضًا عائدتين من السوق بعد أن ينهيا المهمّة. لا يسأل الضريّر ابن أخيه عن جمال السماء أو الأرض، ولا عن البشر. يسيران صامتين، وأحيانًا يكسر العمّ الصمت فيغني فقرات من الشعر الحسانيّ القديم. يسمع الصبيّ الفناء ويحفظه بذاكرته القويّة، ولكنه سرعان ما يهرب منه إلى الواقع حين يكونان في الحافلة المكتظة التي تُقلّهما بين الأسواق؛ فوقتها لا يفكر سوى في الطريقة التي يردّ بها عن جسد عمّه لكرات الباعة الذين لا يلتفتون إلى جسده الهشّ المخبوء وسط الجلايب.

وتسير الأيَّام بهما: الطفلُ يقود الأعمى في الطريق، والأعمى يتحسَّس بحنانٍ رأسَ ابن أخيه. لكنَّ الطفلَ خاف يوماً من عمه حين تمعَّن في عينه؛ فلقد شكَّ في أنه يرى أكثر ممَّا يدعى. حينها تساءل: أفود عمِّي فعلاً، أمَّ شبيهاً به؟ شغلته الفكرةُ بعد أن تمعَّن يوماً ملياً، فأدرك أنَّ العينَ لم تمت تماماً. كانا قد ابتعدا قليلاً دون أن يصلا إلى السوق، فضلاً الطريق، والأعمى يتبع خطوَ الولد. وحين طالت الطريق ارتجف الرجلُ ورمشت عيناه، فسمع الطفلُ صوتَ عقله يقول له «اهرب من هذه العين التي لا ترى لكنها تجمع الصور.» رأى العين ذاتها ترمش ذات يوم أيضاً حين كان يفكر في خدوجة ولا يرغب في أن يعرف الأعمى بالأمر؛ فقد كان عمُّه يحدثه عن السوق، فإذا بالولد ينطقُ اسمها المحبَّب «خدوجة» (لا خديجة). حينها نظر إليه عمُّه من وراء العين البيضاء، فخاف كثيراً.



والآن، من أنا؟ الأعمى أم الصبي؟ لا أدري. ربما أكون مزارعاً يُراقب فحسب؛ يرى من ثقب الباب، كلَّ صباح، دخولَ الطبيعة على الطبيعة؛ فيرقبُ رجلاً مغطىً بالجلابيب، وفتى يرتعد من البرد يساقُ إلى السوق، فيكنمُ صرخة التي تحته، تلك التي غاب زوجها طويلاً، فاعتادت أن تتسلل إلى بيت التبن ليختلي بها، وحين تغادره ينام نومًا متقطعاً، ثم يستيقظ فينصرف ليعدَّ أدوات الفلاحة ويستحمَّ ويستغفر. يراهما حين يميزان في وقتها المحدد، فيسكتُ صوتُ شهوتها لأنَّ فجَّر القرية يُسمع مَنْ به صمم.

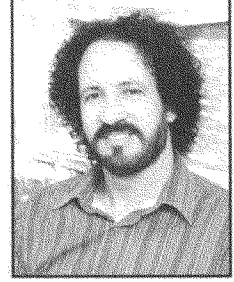
وربما أكون مدرِّسَ الصبي الذي رمت الأقدارُ به في قرية بعيدة، وتعب وهو ينصح العمَّ بالانتباه إلى ما سيأتي؛ فالطفل غائبٌ عن الدرس على الدوام، والأعمى يقف احتراماً أمام المدرسة، يحركُ عصاه كأنما يهش شيئاً ويُنصتُ، يقول نعم، لكنه يقودُ الطفل عند السادسة صباحاً إلى السوق. ورغم أنه مدرِّس، والولد مجرَّد رقم، فإنه يحلم بكلِّ ما يدور. ومن أحلامه مثلاً أنه ينام بعد العصر، فيرى فقيهه الدوار، السي عبد الله، يطلب مساعدته، داعياً إياه إلى نظِّم قصيدة معارضة لقصيدة كتبها عليّ ابن أبي طالب، تبدأ هكذا: «المنكئُ على الزمان لا بُدَّ الزمان يَغْدِرُ به...» ويتعجب المدرِّس، ويحاول أن يُفسِّر للفقير أنَّ القصيدة ليست لعلِّي بل للمغربي سيدي عبد الرحمان المجذوب. لكنَّ الفقيه يضحك ويرفض الاستماع ويصبح مثل طفل صغير وهو يمنع المدرِّس

من الكلام بإصدار أصوات مختلفة مُضحكة. ثم إنَّ هناك شخصين لن أنساها: رجلاً لا علاقة له بالولد ولا بعمه، لكنه أحبَّ خدوجةً حين كَبُرَتْ وأصبحت عروساً ويكاد يقتله الحسدُ من البائع الفقير الذي تزوجها. ورغم أنه متعلمٌ وهي مجرَّد بدويَّة ترعى الغنم، فإنه لم يحلم بغيرها، ينام ملء عينونه فيتحوَّل في الحلم إلى شجرة من كثرة الخمول والتفكير بها. وحين يستيقظ يسأل نفسه: ما العلاقة بين الخمول والخميلة والخليلة؟ أما الرجل الثاني الذي لا ينسأه فلا يُحبُّ خدوجة ولا يعرفها ولا علاقة له بالأمر، لكنه يعيش الكوايس ويرى نفسه في الأحلام مثل شجرة يابسة، وحين يستيقظ يتساءل: ما العلاقة بين يابس ويابس؟

أما أنا فأجد نفسي أخيراً بعد أن تهتَّ في الممرات، على الطريق الوحيدة الحقيقية، التي لا تهتَّزُّ تحتها الأقدام، الطريق العزيزة التي سأنحني الآن لأبوسها، أمام الوادي الذي يلفُّ الواحة. أنا والليل، والظلمة ترخي رداءها على الطريق. لا أسوق أحداً، ولا يسوقني سوى الصبر. عينا عينا صقِر تريان في الظلمة كلَّ الأشياء. لسْتُ أعمى، ولكنَّ يدي قادت الأعمى طويلاً في هذه الممرات. تضعني التاكسي القادمة من سوقٍ ما أمام الوادي، ومعني كيس كبير. ثمة مَنْ ينتظرنني في البيت على ضوء الفنديل؛ خدوَج التي تحبني وتشتهيني، ولا تقول ذلك بل تضحك وهي تمضغ المسواك البلدي بلا توقُّف حتى تُصبح لثتها حمراء. والطفلة الصغيرة التي لم تبلغ الرابعة بعد، أتذكرها وأنا في الماء. أنزل إلى ماء النهر البارد، وأعبرُ إلى الاتجاه الآخر، وأضحك. أتذكر فمي يمسك بطرف البالونة، وحدقتي عينيها تتسعان، وأضحك، وأخاف أن أفلتها. عيناها مصوَّبتان نحوي ويدها إلى أعلى، وحين تتمرَّق البالونة اكتشفتُ أنَّ عمري أصغر من عمر الصبيَّة لأنني تبعْتُ هواي، وأنها قد غضبتُ لأنني ضيَّعتُ بالونتها. أعبرُ الوادي وأشتمُّ رائحة القصب. هل أشتمُّ رائحته، أمَّ أسمع صوته يحكُّ الريح؟ وهل للقصب رائحة، أمَّ هي رائحة الطين الذي يتغرس القصبُ في جسده بعد سيل عارم جرف التراب وعزَّى العروق؟

أرى خدوجة عند الباب تحمل البنتَ وتحثني على قطع الوادي. أرحُّ الكيس الكبير لأتأكد من أنه بخير. وأتذكر عمِّي الأعمى الذي كنتُ أسير معه في هذه الطريق وحلمي القديم بأنَّ أصبح تاجرًا كبيرًا، لكنَّ التجارة لا تهتمُّ ما دامت خدوجة أمام الباب.

# طيفور تبكي كالأراهل في أعلى الشرفة



نبيل منصر  
كاتب من المغرب.

## طيفُ امرأة

نَزَعْتُ جلدي وانزلت بين تضاعيف الماء. ملابسي حَلَّقَ بها طائرٌ غريب انبثق فجأة من دغل النوم، تاركًا بيضة زرقاء على سرير اليقظة. أنظري كيف أسقط كوب الماء وتركت خدوشًا حية على زجاج النَّفْس. تلك الليلة جثتُ بيدك من الغابة التي أتلّفها البرق، لأقوى على رتق العناصر. لكن ذراعك الحبيبة انزلت بين تضاعيف المرأة، ساحبة خلفها امرأة عارية.

تذكرت الطائر، فضرب برقٌ جديد، تراءت لي - في طياتها - ثياب تشق السماء بأجنحة ملائكة. لم أتواز، بل سحبتُ يدي من تجويف الذراع، وتناولتُ حفنة من الهواء، لأطعم طيفك الذي ظلّ مائلًا يُحدّق بي مثل حيوان أليف. قلتُ أيها الطيف، لا تلمني إذا أوقدتُ شمعة أسفل الماء، وركضتُ خلفك في الدروب المرجانية.

## لحظات فيض

مَنْ مِنَّا، في لحظات فيضه، لم تكن له رغبات؟  
أنا مثلًا رغبتُ في ناقوسٍ عظيم أقرعه، فيحلّ الليل مُمتطيًا دابته الخضراء.  
رغبتُ في لغة قديمةٍ أحرّك رمادها، فينبعث طائرٌ كبيرٌ يتلاطم جناحاه بهواء الغرفة.

رغبتُ في تمّاحة الفردوس أفلقها، فيجري وأدّ تهيم فيه حسناوات.  
رغبتُ في بابٍ سرّي أدفعه، فيدفعُ شعبٌ بمطارق تنهال على سلاسل كبيرة، كانت تشدُّ أقدامه إلى حجرٍ كبير.

مَنْ مِنَّا، في لحظات فيضه، لم يرَ الليلَ الخُرَافي يَحُلُّ، والطائرَ الكبير، وقد أعياه الخبث، يتضاءل ويقف فجأة جنب المصباح، يُحدّق بيدي وهما تعكفان كعجوز على نولٍ سداه من ظلمة الحياة؟  
رغبتُ أكثر.

لكني لم أعتز على الباب في مكانه. والجدران، التي كنتُ أقول إنها انهارت، فجأة أصبحت لامرئية.

وحدها أصواتٌ مخنوقة، تبدو طالعة من جوف صحراء، تدلّ على أنّ ثمة بابًا بمكانٍ بعيد.

أنا أكتب الآن. لكن ما من هُدُود يأتي من أرض سبأ، يدلّني على الباب، ويدلّ الباب عليّ.

## أيتها السمكة

من جوفي، يدفق نهرٌ وجدتك تسبحين فيه. كيف تسللت من بين الأشجار لتكوني سمكتي الكبيرة التي أمتع عيني برقصتها الغاوية، وأنا أقتعد صخرة على الشط؟

جناحان كبيران يعبران بتوترٍ كلما طفا الثعبان على السطح. في الشتاء، كما في الصيف، أحتلي بي، وأكون صياد نفسي في المياه العميقة. عندما لا أعثر عليك، أشك حريتي في الهواء، فترتد نايًا يسمى بأفواهه السبعة.

أصفرُ لك صفيراً حزيناً، فيتلألأ قلبك، وتدفق دماءً حارّةً في الماء وبين أوراق العشب. موجات دائرية تتلاشى في قرارها كلمة انزلت من فمي على حين غرة.

ما ربيته في أعماقي طوال فصولي، وجدته، فجأة، يتحرر من بين يدي مثل صقر. لا أعرف بأي شجرة، على أي جبل، في أي انجرافٍ يمكن أن أعتريه على بيضه حيث أحيى أكبر المعاني. الهواء، في هذا الوقت، أشق من السيف. لذلك أعبّر بروية كل هذه الأنهار المتلألئة أمامي، مستشعراً دفق الدم الذي يزيدك انحرافاً، أيتها السمكة.

## الباب

يدائي تنفردان بصمت الباب. أمرر عليه أصابعي كما لو كان طائرًا هبط من السماء، مستشعراً دبيب الزمن الذي سال مرة في لوحة. الماء صخرة مغلقة في الأيام الخوالي: قال صوت. لكن الفنان عرف كيف يحدث ثغرة. لم يدخل الهواء محملاً بالفبار الأول، بل أطلت المرأة بشعرها الملتهب، وترفرف الوقت من ظلمات بعيدة. أنوار من تتلألأ عند مدخل المدينة، حيث يقف حارسان بحريتهما الطويلة، وقبعتهما المجوّفة التي تكتنز مطرة العصور؟

## محاقن القدر

الغد عرس نابه بكفي. اندلقت الكأس ولم تسقط تمامًا. شمس

صغيرة أضاءت وجه الثعبان المتسلل بين الغيم. إذا عثرت عليّ ملقى على الأرض، فاجعلي رأسي ينظر إلى الأفق. فأنا أنتظر أن تنكسر جراز كثيرة بقلب السماء، وتخرج الساحرة ببرقها الوامض من بعيد. أشعر بعطف على الدم الجاثم على الحجر مثل فراش. وألتفت إلى الطائر الأعمى المرفرف أمامي بامتنان طفل. كم أتألم لأثبت جدارتي بالأيام. أيتها المحاقن، التي يسميها الشاعر قدرًا، شكّي إبرتك في الظهر؛ فقد علقت النفس بذفن رأسي في زملي يدي، والمشى أطول وقت ممكن.

## نحات الملك

الصخرة الكبيرة دخرجها عبيد، فاستوت كالوحش في ساحة المدينة. الملك أيقظ النحات. بعث إلى نافذته المفتوحة بنسره الذي أضرم نارًا في الهواء. ضاءت الغرفة، وكشفت عن سلسلة ذهبية تتأرجح بكتابها تحت الجناح المفروود.

هب النحات لكلمات الغيب. خرج من حينه ولم يعد. شتاءت تعاقبت على الأرض، كان النسر خلالها دائمًا يفجأ النحات عاكفًا، ليل نهار، على الصخرة، يدعك، يكسر، يثقب، فاتحًا للهواء مسالك، وللنار فجوات، وللظلال مراقيد، حتى استوت بين يديه امرأة أفعوانية، دقيقة العنق، نافرة النهب، طويلة الساقين، متأهبة لرمية قاتلة، من قوس يتوتر بين يديها جهة الشرق.

نسر الملك صار يسهر الليل على كتفي المرأة المضيئتين. أما المدينة فأغدقت عليها ألقابًا وهبات.

## أقل ما يشاع عني

أنا اليوم أوهي من نملة تجر الحياة كجرادة أكبر من بيتها. أقل ما يشاع عني أنني خسرت في الرهان ثورًا مجنحًا، ومالت في بحيرتي ظلال بلا أجساد تمشي على الأرض. في لحظات العطالة أكسر فخار الأيام الأولى، لأصنع طمينا يصلح لعبث اليدين.

المغرب

## اللقاء



وفاء مليح  
كاتبة من المغرب.

(١)

يسمّيني زنبقة القلب أو هكذا يشاء أن يناديني حين نختلي بروحينا، والمسافة تقرب بيننا. أنظر في عينيه وأكتفي بالنظر، بينما يعبث بجسدي كلّه، عازقاً على أوتاره لحناً جميلاً، منعشاً مساماتٍ جلدي، فتصير نوافذٌ تستقبل هواء الحبّ. حواسي تغني مع عزفه. انطلقت زغرودة من جسمي تدعوه إلى السكن في رحمي. حكيت له كلاماً صامتاً ودعوته إليّ بعينين مفتوحتين في غرفةٍ يضيئها النهار.

أستلقي على فراشي عارية، يتمدّد إلى جانبي. أجزّه من ثيابه قطعةً قطعة. أتأمل تفاصيل جسده. أحّدق في عينيه، في الشوق المنبعث منهما، في الرغبة المتوتّبة. ترتجف شفّتي على جبينه مثل دموع رقيقة، دافئة. أقبل العينين. الوجنتين. الأنف. الشفتين. أنحدر ببطء شديد نحو العنق. ثم ببطء تتحدر قبلاتي دافئة إلى كلّ تفاصيل الجسد، حتى تبلغ أصابع القدمين. أراه الآن ممدّداً على الفراش مثل حلم أتلّمسه. حلم أيقظ أنوثتي الدفينة في جسدي النافر، العصي على التجاوب، يدعوني إلى وليمة الالتحام الملتهب. يزكّيني جسده. تنصاع لفوران الرغبة. بعينين مفتوحتين أترك جسدي مستسلماً لقبلاته. أحسّ عرقه طرياً فوق لحمي. يجري الدم في عروقي ساخناً. أشم رائحته. أعشق رائحة جسده التي تفوح من مسام جلده، غير ممزوجة بعطر اصطناعي. يمتزج عرق جسدينا في عراك السرير. يستمرّ بوصف ما يقوم بفعله. حركة حركة، كلمة كلمة. يزداد هيجاني. يزداد هيجانه. أدعوه إلى الدخول فيّ. تتبعث شهقة من جوفي. أحسّ تقلصات في حوضي، فيتأكد أنني بلغت الذروة. لا يهدأ. يزداد فورانه إلى حين وصوله الذروة. تهدأ العاصفة. تتمدّد بارتخاء على الفراش، وأنفاسنا مازالت تلهث. تفوص شفّتي في شفّتيه. نترك السرير لنكمل القبل تحت الدوش.

(٢)

باتت اللحظات، النهارات، الأماسي المتتالية، ترديدًا لمعزوفة اللقاء بين فراغ وآخر. تعبّرني ذبذبات، وشوشات. تتسارع حيناً، وتبطئ حيناً آخر. لكنّ ما إن أنقيه حتى تنصهر كل الأزمنة في الآن، ولا يبقى إلّانا. ترفعنا الذبذبات وإنّ عاندنا. يصرخ همسي: «خذ لهبي الغاضي وضعه بين يديك.» الآن. الآن. هي ذي انتباهة اللحظة. يقظة الحواس. كم أشتهي عناقاً عميقاً ممزوجاً برائحة بشرتك لأستششق الأوكسجين بأعلى جرعات. أه كم أحمل معي الكثير من الحبّ. من الألم. متى يحين أو أنّ اللقاء؟

يمرّ يومي. أختلق الذرائع للهرب من أيّ تواصل حميم يجمعنا. أنغمس في عملي لكي لا أترك مجالاً للتفكير فيه أو الفوص في لحظات الشبق تلك. ألتقي بأصدقاء هنا وهناك. أتحدّث إليهم طويلاً في كلّ شيء وفي اللاشيء: مواضيع الجدّ، مواضيع الهزل. أرهق نفسي في التزاماتي اليومية. يمرّ أسبوع من دون أن أراه. أسبوعان. ثلاثة. أقول في نفسي هي ذي جولتي الأخيرة كي أضع فيها حدّاً لعلاقتنا. أضغط على نفسي كي لا أفتح هاتفي المحمول. أبقيه مقللاً أيّاماً وأياماً...



في لحظة نسيان، تركت هاتفي المحمول مفتوحًا. رنّ وكأنه ينتظر هذه اللحظة. تسارعن نبضات القلب. ارتفعت حرارة جسدي. وجدت رقمه على الشاش. ترددت. اضطربت. ثم أجبت: - نعم.

- أحاول الاتصال بك منذ فترة، فتجيبني العلبة الصوتية. انتظرت أن تتصلي أنت، لكنك على ما يبدو خارج التغطية. ماذا هناك؟ - لا شيء، فقط بعض الانشغالات. ثم...

- ثم ماذا؟

لذت بالصمت. أردف قائلاً:

- نادية، أريد لقاءك بعد ساعة. لي رغبة شديدة في الجلوس معك. سأنتظرك بسيّرتي في مكاننا المعتاد. أفضل الهاتف من دون أن ينتظر الجواب.

مكنت برهة أجمع فيها شتات نفسي. لهفة الشوق كانت بادية حين نطق أحرف اسمي. أزداد إعجابًا باسمي حين يأتي ذكره بين شفتيه. أطرب نشوة وهيامًا وتأثر أمامه كأوراق الخريف. حملت حقيبتني وأسرع نحو المكان. وجدته في انتظاري. صعدت السيارة. قبّلت على الخدين، وكلّ جوارحي تغني. تفحصني وكأنه يريد اكتشافني من جديد. عيناه تتلقان عتايًا ولومًا.

في مقهى ميرمار بشاطئ الهريرة نلتقي، حيث يحولنا أن نراقب أفول الشمس ونتأمل الغسق. جلسنا إلى مائدة تشرف على البحر. دام صمتنا لحظات. إحساسي بوجوده يملؤني فرحًا، كما يملؤني ألمًا حين أتذكر أنه لها، لا لي. أحاول أن أتمتع بوجوده معي وحدي الآن، لكنّ عبتًا تأخذني مرارة الواقع.

- افتقدتك! ما كلّ هذا الغياب؟

- أنا هنا بجانبك، قلتُ مازحةً.

- أقصد تجنّبك لقائي، ثم إنني أحسك شخصًا آخر. ماذا حلّ بك؟

لم أجب، بل رحّقت أتأمله وأنا أفكر في الدفء والأمان اللذين أشعر بهما وأنا إلى جواره، وفي جحيمي الذي أحترق فيه وحدي. خطر في بالي أن أتمشى على الكورنيش. نهضت من دون أن أخبره. لحق بي. إحساسه بسكناتي وحركاتي وكلّ ذبذبة تصدر عني ورطني فيه إلى حدّ التمسك المجنون به، وأنا أعلم أنه متزوج وله أطفال. على الكورنيش تمسكت بالصمت، بينما راح يخطو خطواته إلى جانبي مرتبكا: مرة ينظر إليّ، ومرة إلى البحر. فجأة سألته وكأنّ البركان الخامد في جوفي تحرك:

- ماذا بعد؟

- ماذا بعد ماذا؟

- أنت متزوج وغني. لك أطفال وحياة اجتماعية قائمة. أنا محاسبة بسيطة في متجر تجاري ممتاز، تملك أنت فيه محلًا كبيرًا لبيع الملابس. أدرك أنني أعيش علاقة مستحيلة. علاقة لم أحلم بها يومًا. أعيشها بين نار المشاعر النابضة الدافئة، ونار الانتهاء قبل

البدء.

شرد بفكره برهة ثم قال بصوت فيه دفاء وحنين:

- أحبك. هذا ما أعرفه الآن وأحسه. وأشتاق إليك في كلّ لحظة. - وزوجتك؟ وأطفالك؟

يتردد قبل أن يجيب:

- علاقة الزواج علاقة مملة، لا يمكنني أن أزيد عن هذا الكلام. شدني إليه بقوة، ثم أحاط خصري بذراعه، وغاص بشفتيه في شفتي. أنعشتني قبّلت. ارتخت على إثرها أسارييري. عدنا إلى السيارة تاركين حديثنا لأموال البحر.

في بيت عمّتي التي أقيم معها نتجول بألفة. أستغل خروجها للعمل لنختلي عندها. أمسك بيدي. منيت وراءه فاقدة النطق. قصّد غرفة نومي ونظراته تأكلني اشتهاً. لقاء اتنا دائماً متأججة. وحين تتباعد يصير جسدي وردة ذابلة لا تتعش إلا بماء جسده. أغيب بين يديه بينما يبدأ في خلع ثيابي قطعة قطعة. أدرك أنّ هذه الكيمياء نادرًا ما أجدّها في جسد رجل. أن تستطيع الجمع بين مشاعر الحب وتفاعل الجسدين إحساس لا يضاهيه إحساس، والعشور عليه هبة تمنحنا إيّاه الحياة: ففي بحثنا المتواصل عن دفاء الآخر، إمّا أن يعصف بنا الحب من دون لهب الجسد، وإمّا أن تتفاعل كيمياء الأجساد من دون لهب الحب. في حالتي هاته أعيش لهب الحب ولهب الجسد معاً. ألهذا السبب استسلمت له بالرغم من معرفتي أنه رجل متزوج؟ ربما، فإحساسي بأنّ الحياة لا توجد علينا بلحظات حب جميلة، ملتبهة، توقظ الأنوثة إلا فيما ندر، هو ما دفعني إلى أن أعيش هذه العلاقة المستحيلة. غصنا في قبلة عميقة ثم سألته:

- أتعرف لماذا أهرب منك؟ لأنك تصرّ في كلّ لقاء اتنا على علاقة السرير، وأنا أخاف التوغّل فيك. التورط فيك. التوحد فيك.

يحملني إلى السرير. يبدأ في خلع ثيابه بحركات متسارعة كأنه يخاف أن تنفلت منه لحظة المتعة. يطلّ جسدي محمومًا. يوغل فيّ وأوغل فيه. يسكنني وأسكنه. نرحل إلى حيث تزهر الرغبة رائحته تملأ أنفي. أصبح الجسدان جسداً واحداً ارتفع إلى علياء السماء. وبين صمتٍ وصمتٍ تأوهات وأهاتٍ توجج زناد الشهوة. أركب جسده ويركيني. يمتد فوق كحصان جامح. بين صعود وهبوط يكتب أجدية الحب. في ذروة المتعة أسمع صوتاً يسأل:

ماذا تفعلين مع شخص تحضنه امرأة أخرى؟

شعرت كأنّ يدًا تصفني. انكمش جسدي، ونفرت كلّ حواسي. عادت إليّ في هذه اللحظة عذابات التي أعيشها بعد كلّ لقاء نمارس فيه الحب. تركته جانباً وأسرع إلى الحمام. انتهيت من الحمام ولبست ثيابي بعيداً عنه. انتظرت أن ينتهي من حمامه ويتلفّع بثيابه. «ماذا حلّ بك؟» سأل. ظلّ واقفاً ينتظر الجواب.

لزمّت الصمت. كرّر سؤاله. أجبته وأنا أودعه أمام الباب:

- لا شيء بالتحديد. فقط لي رغبة في أن أختلي بنفسي. سأتحصل بك لاحقاً.

أحسستُ بعد رحيله بالفقد. دخلتُ غرفةَ نومي أتحنّس الفراش. كان باردًا كجسدي. ما الذي جرّني لأعيش هذه التجربة التي أرهقتُ أحاسيسي أكثر ممّا أينعتها؟ عادت بي الذاكرة إلى شهور خلت حين بدأتُ عملي محاسبيةً في المتجر التجاري الممتاز، بعد فترة طويلة من العطالة كمجازة في شعبة الآداب. تعرّفتُ إليه من طريق زميلة لي تقنتي ثيابها من محلّه داخل فضاء المتجر. في أول لقاء كان انشداد بيننا. نظراته حين قدّمتُ نفسي عزّرتي من ثيابي وقالت: «أنتِ لي». في أول لقاء حكى لي عن أسرته. حاولتُ الهروب من أيّ لقاءٍ يجمعنا، لكنه كان يلاحقني، فلا تهدأ سريرته إلا حين يتحدّث إليّ ولو لحظات. في تلك اللحظات القليلة يتغيّر طعمُ الحياة. يحيطني باهتمام وحنان أفنقدهما في محيطي الأسريّ والمهنيّ؛ فقد اعتدتُ في علاقتي بالوالدين والإخوة أن أكون المبادرة في السؤال عنهم والاهتمام بمشاكلهم، خلافًا لعلاقتي بعمّر، الذي غمرني بحنانه حتى كدت أنسى أنه متزوج. ضعفتُ أمام إلحاحه، وبدأتُ لقاءً أتنا تتواتر خارج فضاء المتجر. تطوّرتُ من الجلوس في المقاهي إلى اللقاءات الحميمة داخل بيت عمّتي الأرملة، التي هاجر أبؤها الوحيد إلى فرنسا منذ سنوات، فأصرتُ على أن أقيم معها كي لا تبقى وحيدة، وأقنعتُ والديّ بذلك. تركتُ طنجة لألتحق بعمّتي في الرباط. وفي مكان ما من الحياة كنتُ أبحث عن حضن دافئ.

نادرا ما حدّثني عن زوجته. كلُّ ما عرفته أنها من عائلة ثرية وتملك مركزاً لتجميل النساء. تزوّجا منذ سبع عشرة سنة، ولهما ثلاثة أطفال، ويعيشان حياةً مستقرّة. لم أحاول أن أعرف عنها المزيد، لكنني كنتُ أستشّف حين يتحدّث عنها مرارةً يجهد كي يخفيها. غير أنّي حين أسأله عن مشاعره نحو زوجته ونحوي، يجيبني:

– هي زوجتي وأنت حبيبتي.

أرتبك حين أسمع الجواب، وتنفض أنايتي كامرأة أوقعها الحبّ في شباك رجلٍ ليس لها. أنظر إليه وأقول له في صمت:

– أريدك لي وحدي، وحدي أنا فقط.

ولأنه يحسني فهو يسمع عبارتي الصامتة ويقول:

– أنت تملئين حياتي.

أفكّر في اختلاف معاني الحبّ عندي وعنده: الحبّ يعني لي أن أرتبط بالشخص الذي أحبه؛ أما هو فيعيش حبّه معي لحظةً بلحظة. ودائمًا أسأله «ما فائدة حبّ لا ينتهي بالارتباط؟» فيجيبني: «لكي نعيش الحب ونستمتع بلحظاته.» ألخ في السؤال: «ولماذا تصرّ على استمرار علاقتنا وأنت لا تنوي الارتباط بي؟» فيجيبني: «لأنني أحبّك.»

أغيّر دفة الحديث. تطول جلساتُ حديثنا. نستمتع فعلاً بألق اللحظات. نتجرّع جرعاتنا معًا من فتجان العشق الدافق.

لا أنكر أنني في حمّى العلاقة خسرتُ أشياء وريحتُ أشياء أخرى. فما جدوى حبّ أعطاني بقدر ما أخذ مني؟ وكيف السبيل إلى استقرار النفس وتهدئة العاصفة؟ أتحنّس اللقاء تلو اللقاء. يزداد عمّر توترًا وعصبيةً. وكلما رأني، أصرّ على أن نلتقي. بكاء داخليّ صامت انبعث سؤالاً مريزاً:

ماذا تريد مني؟

لم يجب. شدّني من يدي وانطلق بي في اتجاه شاطئ الهرهورة. دائماً يهرب بي إلى أماكن لا يعرفنا فيها أحد، حفاظاً على هيئته الاجتماعية. يصيبيني الذهول أمام تركيبته هذه: فهو يرفض الإعلان عن علاقة حبّ ملأته سعادةً، ولكنّه يستمرّ في ارتباطٍ يخنق حياته ويودي بها إلى التعاسة. تعبنا من المشي على الشاطئ في صمت. طلبتُ إليه أن يوصلني إلى البيت. رنّ هاتفه فسبقته إلى السيارة. جالسةً أستمع إلى الموسيقى، وقع نظري على مذكرة صغيرة مرمية تحت قدمي. التقطتها، فلمحتُ خطّ عمر على أول صفحة. دفعني الفضول إلى قراءتها، وساعدني في ذلك أنه أطال الحديث في محموله.

«حياته ملأ في ملل. كان يعتقد أنّ علاقته بزوجه ستشتمل مع مرور الوقت. نعم، رُزق بأطفال، وكوّن حياةً عائليةً مستقرة، لكنّه لم ينعمْ بلحظة سعادةٍ حقيقيةٍ واحدة مع زوجته. رجولته لم يحسّها معها، وأنوئتها لم تحسّها معه. أحبّها زوجةً وأمًّا لأطفاله، لكنه لا يتواصل معها حين يزأر في داخله الرجلُ. مع ل..، امتلأت حياتُه أملاً، لكنها ضاعفتُ تخبطه وتمزّقه. هكذا يعيش مترنحاً بين ضفتين: بين وهم الاستقرار، وحبّ لا يستطيع أن يجازف به...»

انتبهتُ فإذا بعمر يتّجه نحو السيارة. لم أكمل قراءة ما خطّه قلبه، رغم لهفتي إلى معرفة المزيد، ويقيني أنّ حدسي منذ البداية لم يخب. دسستُ المذكرة في القمطر الأمامي. صعد عمر. كان متوتراً بعض الشيء، ويبدو عليه التعب. تحرّكت السيارة. سألتُه بصوت مخنوق مرّةً أخرى: «ماذا تريد مني؟» تأمّل ملامحي، ولم يجب. أعدتُ السؤال وأنا أكتم صرخة. أجابني ويده اليمنى تضرب على المقود بانفعال شديد:

– صدّقيني لا أعرف. لا أعرف. لا أعرف.

ساد صمت بيننا. لا صوت سوى أنفاسنا وعجلات السيارة. على شفّتيه، وشفّتي، دموعٌ رقيقة دافئة. غبار تناثر من حلقة وحلقي، استقرّ على زجاج السيارة ضباباً حجب الرؤية. توقفتنا في وسط المدينة. تركته وحيداً، حيث اللقاء وتابعتُ مشواري نحو البيت، وإحساسٌ باليتم ينمو في داخلي.

## مناقراً كعادتي



طه عدنان  
شاعر وكاتب مغربي،  
من مواليد ١٩٧٠

سازة وأنا  
نستقل المترو  
تنزوي في الركن  
أصغي للذي يجب:  
.....  
«قلت الحليب؟  
لن أنساه حبيبتي  
ولا النبيذ المغربي  
ولا السجائر  
سأقتني الهريسة أيضا  
.....  
سأهايتُ باربرا  
هذا الصباح، أجل  
سأدعوها إلى السهرة  
.....  
موعدنا البوزار<sup>(١)</sup>  
هذا المساء.»

في محطة شومان  
تَهْمَسُ سارةُ  
في فمي  
مُودَعَةً: «أجيبك...»  
«أجيبك...» أهمسُ طرِبًا  
ومضطربًا!  
فهذا الهَمْسُ  
مِنْ شَفَةِ  
إلى شَفَةِ  
تُحاصِرُهُ عيونُ  
إخوةٍ في الدينِ  
يصعدون المترو زرافاتٍ  
بسرابتلٍ مُفضّضة  
كما لو على رواجلٍ قفلوا  
من المسجد<sup>(٢)</sup>  
خاشعين.

مَسَحْتُ على فمي  
ببطنِ الكَمَفِ:  
أثارُ الهَمْسِ حمراءُ  
مِثْلَ جريمةٍ  
عبثًا أداريها،  
أنا الأَحْشَى  
على الحُبِّ - سِرِّ العاشِقيينِ -  
مِنَ الجَهْرِ  
ومِنَ أَعْيُنِ الرُّقَبَاءِ؟

تنزل سارة  
من المترو

في محطة شومان<sup>(٢)</sup>  
تتأهّبُ سارةُ للنزول  
يتدافعُ حَوْلها قَوْمٌ  
ببِزاتٍ داكنةٍ  
وياقاتٍ بيضاءٍ  
متوَعدينِ نهارَهُمْ  
بأكثرَ من مِلْفٍ  
وأكثرَ من قَرَارٍ  
وعلى صدورِهِمْ  
تتراقصُ «البَادِجاتُ»  
مِثْلَ القلائدِ زرقاءَ.

(١) قصر الفنون الجميلة.

(٢) محطة مترو في الحي الأوروبي حيث المجلس والمفوضية الأوروبية.

(٣) المسجد الكبير لبروكسل بشومان.

تَشَقُّ الصُّفُوفَ بِعِطْرِهَا  
وَتَنْمُخُ فِي كَفِّهَا  
تُرْسِلُ لِي قُبْلَةً  
فِي الْهَوَاءِ  
أُودِعُهَا بَتْلُوحَةٍ مِنْ يَدِي  
عَجَلِي  
وَأَمْضِي بِأَحْتَا عَنْ مَقْعَدِ.  
سَأُبْدَأُ فَضْلاً جَدِيداً  
مِنْ رِوَايَةِ بَنِينٍ<sup>(٤)</sup> الْأَخِيرَةِ؛  
فَمَا زَالَ فِي الرَّحْلَةِ مُسْعُ.  
وَلَأَنْ حَظِّي -  
مِثْلَ قَلْبِي - دَاعِرٌ  
وَلَعُ،  
فَقَدَرْتُ أَنْتَهَيْتُ  
مِثْلَ زُنْبُورٍ  
جِوَارٍ وَرَدَةٍ شَقْرَاءَ  
تَسْتَدْرِجُ الْعِطْرَ فَوَاحَا  
إِلَى رُكْنِهَا؛  
وَأَيْتُهَا أَنْ تَفْتَحَتْ مِنْهَا  
تَوْرَةً حَمْرَاءَ.  
أَفْتَحُهَا (الرِّوَايَةَ)  
جَنَّبَ الْقَصِيدَةَ  
- كَيْفَمَا اتَّفَقَ -  
أَطَّلُ مِنْ شَاهِقِ السَّرْدِ  
عَلَى مَا أَنْهَالَ  
مِنْ سَبْقِي  
وَسَقَى  
عُسْبَهُمَا الْعَيْنَيْنِ.  
أَتَلَصَّصُ  
كَالرَّمْحِ مِنْتَصِباً  
عَلَى الْفَخِذَيْنِ  
(لَا عُبَارَ عَلَى لُجَيْنِهِمَا  
كَأَنَّمَا فَتْنَا بِنَارِ الْغَرَامِ)  
وَأَرْقُبُ كَهْلًا عَمْرَةً

بِعَيْنِي ذَنْبٍ  
وَهَيْبَةَ خَنْزِيرٍ  
يَنْفُتُ لَهْبًا مِنْ مَخْرِيهِ كَتَيْنِ  
مَنْذُ زَمَانٍ لَمْ تَمَسَّهُ امْرَأَةٌ  
وَلَمْ يَمَسَّ... مَنْذُ زَمَانٍ.  
بِمَخَالِبِ النَّظَرَاتِ  
يَنْهَشُ لِحْمَهَا  
فَتَرْتَبِكُ  
لِتُرْخِي عَلَى الْفَخِذَيْنِ يَدَيْنِ  
نَاعِمَتَيْنِ  
وَأَنَامِلَ مَشْبُوكَةً  
كَفْصَيْنِ سَلَامٍ.

وَحِينَ يَضِيقُ الْحِصَارُ  
بِهَا  
تَسْعَبُ جَارَتِي حَقِيبَتَهَا  
تُعْطِي سِرًّا فَنَتْنَهَا  
تُشِيحُ بِوَجْهِهَا الْقَمْرِيَّ  
عَبْرَ نَافِذَةِ الْإِغَاثَةِ  
تَتَلَأَلُ طَلْعَتُهَا فِي الرُّجَاجِ  
وَهِيَ تُرَاقِبُهُ؛  
وَحِينَ بِنَظَرَةٍ  
- آه، مِنْ نَظَرَتِهَا -  
تُدَاهِمُهُ،  
تَرَاهُ مَسْغُولًا بِهَا  
عَنْهَا،

تَمَامًا كَمَا انْشَغَلْتُ  
عَنِ الرِّوَايَةِ  
بِمَا ذَابَ مِنْ فَضْبَتِهَا  
تَحَّتْ وَابِلِي نِيرَانِهِ  
.....  
فِي الْأَقْلُ  
عَيْنَا شَاعِرٍ  
هَدَّبَتْهُمَا الْاسْتِعَارَةُ،

رَوَّصَتْ فِيهِمَا الذَّنْبَ  
لِيَبْدُو وَدِيدًا  
كَالْحَمَامِ.  
فِي آرْزُلُوا<sup>(٥)</sup>  
لَمْ أَغْبِرْ حَطَّ الْمَتْرُو  
كُلُّ الطَّرِيقِ تَوْدِي...  
فَالرَّفِيقُ قَبْلَ الطَّرِيقِ  
وَأَنَا بِرَفْقَتِهَا مَبْتَهَجٌ!  
لَبِنِ أَهْبَطَ فِي رِيْبُوكُورِ<sup>(٦)</sup>  
سَأُوَاصِلُ حَتَّى الْكُونْتِ دُو فَلَآنْدَرِ<sup>(٧)</sup>  
فَالْيَوْمَ خَمِيسٌ  
وَالسُّوقُ هُنَاكَ مُنْدَلَعٌ  
فِي مَوْلَنْبِكِ<sup>(٨)</sup>  
أَشْتَرِي، رَبِّمَا، فَاكِهَةً  
بِطْرَاوَةِ هَذَا الْجِوَارِ.  
فِي الْمَحْطَّةِ الْمَرْكَزِيَّةِ<sup>(٩)</sup>  
لَمَلَمْتُ جَارَتِي  
مَا تَنَاطَرَ مِنْ نَدَاوَتِهَا؛  
هَرَوَلْتُ  
كَأَنَّمَا لَتُدْرِكُ الْقَطَارَ.  
لَرَبِّمَا تَأَخَّرْتُ  
عَنْ شَغْلِهَا مِثْلِي؛  
لَرَبِّمَا حَبِيبُهَا  
هُنَاكَ فِي انْتِظَارِ.  
هَا غَادَرَتْ جَارَةُ الْمَتْرُو  
لَتَجْلِسَ مَوْضِعَهَا سَمْرَاءَ  
- مِنَ الْكُونْفُو، أُظُنُّ -  
تَجْرُ رَدْفَيْنِ هَتُونَيْنِ  
كَلَّمَا ارْتَطَمَا  
أَرْعَدَتْ  
وَأَبْرَقَتْ  
وَرَمَتْ بِالشَّرَارِ.

(٤) نجوم سيدي مومن، للروائي المغربي ماحي بنين.

(٥) محطة مترو تتقاطع فيها الخطوط.

(٦) محطة مترو في بلدية مولنبيك.

(٧) محطة مترو في بلدية مولنبيك.

(٨) بلدية بيروكسل معروفة بتنوع ساكنتها مع حضور مكثف للجالية المغربية.

(٩) محطة مترو وقطار في مركز المدينة.

أَفْتَحُ الـ «مترو»<sup>(١٠)</sup>

- الجريدة -

لَأَقْرَأَ آخِرَ الْأَخْبَارِ،

أَخْبَارَ عَالَمِنَا الْمَرْبِيِّ

أَخِيرًا... أَخِيرًا تَارًا.

لَكِنَّ عَجْرِيَيْنِ

جَاءَا بَعْرَافِ نَشَارِ

فِيمَا زَمِيلَةٌ لُهُمَا

تَلْبَسُ بُسْتَانًا

بِأَزْهَارِ وَطَيُورٍ

عَنْ بَضْعِ شَمُوسٍ

مِنْ مَعْدِنِ ذَهَبٍ

يَفْتَرُ مِنْهَا التُّغْرُ

وَهِيَ تَدُورُ

عَلَى جَمْهَورِ غُفُورٍ

تَدُورُ

لِنَسْأَلَ مَا لَا وَتَدُورُ.

وجاء أيضًا:

مُشْرَدُونَ

يَسْتَطْهَرُونَ قِصَصًا مِتْشَابِهَةً

بِلِكُنَاتِ شَتَى؛

مِرَاهِقُونَ مِغَارِيَةً

يَحْمِلُونَ مِلاهِئَ مِتْنَقَلَةً

فِي جِيُوبِهِمْ

وَيُخَرِّكُونَ رُؤُوسَهُمْ

مُدْنِدِينَ غَيْرَ مُبَالِينَ؛

سِنِغَالِيٍّ

- حَمَمْتُ ذَلِكَ مِنْ هَيْئَتِهِ -

يَعْرِضُ لِلْبَيْعِ كُتُبًا

وِمَاسِي سَوْدَاءَ؛

أَتْرَاكَ أَوْ أَكْرَادًا

- لا أدري؛

رِجَالٌ وَنِسَاءٌ؛

شِبَابٌ مِنْ مِخْتَلَفِ التَّقْلِيمَاتِ

أَتَوْا؛

أَزْوَاجٌ وَعُشَاقٌ؛

أَوْعَادٌ وَلِصُوصٌ

- أَحَدُسٌ ذَلِكَ؛

أَشْكَالٌ، أُلُوانٌ، وَصِفَاتٌ؛

أَجْنَاسٌ، أَعْرَاقٌ، وَلُغَاتٌ.

فِي مِتْرُو الْأَنْفَاقِ

يَزْنُو النَّهَارُ إِلَى لَيْلِهِ

سَاهِمًا

أَهْبِطُ فِي الْكُونَتِ دُو قَلَانْدَرِ

أَصْعَدُ الدَّرَجِ

- السَّلْمُ الْكِهْرِبَائِيُّ مُعْطَلٌ -

تُطَلِّقُنِي قُوَهَةُ الْمِتْرُو

مِثْلَ قَذِيفَةٍ

أَخْتَرِقُ الْعِبَابَ.

فَالسُّوقُ مَرْدَحِمٌ

وَالقَلْبُ مُحْتَدِمٌ

وَالْحُبُّ مُنْكَتِمٌ

وَالْبِالُ مُصْطَدِمٌ

بِأَلْفِ بَابٍ

وَبَابٍ.

كِعَادَتِي، مِتْأَخْرًا، وَصَلْتُ

تَسْبِقُنِي أَرَانِبُ الْوَقْتِ

أَحَاوِلُ أَذْرِكُهَا

لِيَدْهَمْنِي، فِي الْمَصْعَدِ، الرَّنِينُ:

«أَلُو سَارَةَ، لَمْ أَصِلْ بَعْدُ

....

حِيَاتِي، لَمْ أَصِلْ بَعْدُ

أَتَسْمَعِينَ؟

....

مِهْلًا، سَاهَاتُكَ

....

طِبْعًا، سَاهَاتُكَ

بَعْدَ حِينٍ.»

أُسْرِعْ لَا أَلْوِي

عَلَى شَوْقِي

أَحْكُ الْخَطْوَةَ فِي «الْكَوْلَانِ»

كَذَا بِي كُلَّ تَأْخِيرٍ

وَأَوْزَعُ «الْبُونَجُورِ»

مُتَخَرِّجًا

لَأُبْلِغَ مِكتَبِي

وَأَفْجَأَ بِالْمَدِيرِ

وَالْمَدِيرِ الْعَامِّ الْمُسَاعِدِ

وَالسُّكْرَتِيرَةِ

وَزُمْلَاءَ آخِرِينَ

- يَا لِلْفَضِيحَةِ! -

قَالُوا: «زَمِيلُكَ الْيَوْمَ عَلِيلٌ»

عَلَيَّ أَنْ الْحَقُّ بَدَلًا مِنْهُ

بِاجْتِمَاعِ بَعِيدٍ.

دَسَسْتُ مِلْفًا فِي الْحَقِيبَةِ

- عَشْرَ أَوْرَاقٍ أَوْ بَزِيدٍ -

وَعُدْتُ أَدْرَاجِي

إِلَى الْمِتْرُو

مِتَوْتَرًا

أَقْلَبُ الصَّفْحَاتِ

فِي ثِقَلِ الْجِبَالِ

فَإِذَا أَمَامِي إِذْ جَلَسْتُ

قَصِيدَةً تَخْتَالُ:

الصَّدْرُ فِيهَا مُنْرَعٌ،

وَالْحَوْصُ - يَا قَلْبُ - مُشْرَعٌ

قَوَازٍ.

وَأَنَا التَّائِهُ

بَيْنَ الْمِلْفِ وَالْقَصِيدَةِ

عَلَيَّ أَنْ أَخْتَارَ.

يِرُّنُ الْهَاتِفُ الْمَحْمُولُ:

.....

«أَهْلًا بِارْتَبَا

سَارَةَ أَخْبِرْتِكِ

حَسَنًا، فَقَطُّ، أَنَا الْآنَ مَشْغُولٌ

مَوْعِدُنَا الْبُورَازُ جَمِيلَتِي

.....

عُذْرًا!

.....

لَنْ أَتَأَخَّرَ كِعَادَتِي

.....

مَوْعِدُنَا الْبُورَازَ.»

بروكسل

(١٠) جريدة يومية توزع مجانًا في محطات المترو.

# ها لم يُتقل بيننا

مقتطفات من قصيدة



**فاتحة مرشيد**

أصدرت ست مجموعات شعرية، وثلاث روايات، وكتابين فنيين بمشاركة فنانين تشكيليين مغاربة، ولها مؤلفات في طب الأطفال (مجال عملها). أشرفت، إعدادًا وتقديمًا، على برنامج يهتم بالتربية الصحية، وعلى تقديم «لحظة شعر» في القناة الثانية المغربية. حازت جائزة المغرب للشعر لسنة ٢٠١٠.

كم يلزمك من رحيل  
لتعود أكثر!  
...

كم يلزمني من مجيء  
لأبتعد أكثر!  
...

كم يلزمنا من سقوط  
لننهض أكثر!  
...

تسندرجني  
لاختبار الحواس  
وقد فرغ الصدر  
إلا من ضيقه؛  
وأنامل  
تلملم توثرها؛  
وليل

ملائم للضياع.  
أكانت محاولة  
انعقاق  
من قيود الجسد؟  
أم كانت ذريعة  
لإحكام القيود؟  
أم لأن الأسرة بلا ذاكرة  
قررت دفني  
بسرير الذاكرة؟  
...

جريحان  
نَحَرَسُ من ليل  
انتظرناه طويلا  
وكان أقصر من لذة.  
تَنَقَّرُ دقائقه  
على تغبنا،  
كوهم، بهدوء.  
وقد كان حلمنا  
وَعَدًا بصخب.  
...

جريحان  
والعتمة للضوء  
نسيان  
وشفاه  
بطعم الرماد  
تُبَلِّلُ  
جَمَر العتاب.  
...

في المَمَر المُقْضِي إليك  
تَسْتَبْقِينِي واقفة  
كنخلة  
لا تُحَسِّن الخُضُوع.  
...

أرفع أخصاني  
إلى السماء  
نحو أغواري.  
...

أُنَحْنِي	وأفُضُ الكلامَ	ليلٌ
أُتَعَثِّرُ	من دبايسه،	يَحْتَلِسُ فرحة
أُنَعَثِّرُ	علَّ الكلامَ يُحَلِّقُ بي	كانت تَسْبِقُنِي إليك؛
أُتَكْشِرُ	حيث	يتنَّابُ
أُتَوَطِّدُ	يعانقُ الحسَّ معناه.	كحبرٍ عقيمٍ
أُنَهْضُ	...	ويغفو في الوريد.
أُسْتَقِيمُ		...
أُعْشِقُ انعكاس	أغْمُضُ العينين	لا شيءَ
ذاكرتي	لأُبْصِرَ حدائقَ الرُّوحِ،	يَشْعُ من ثقبِ جدارٍ
على سطحِ الماء.	علَّ الرُّوحِ	انتصبَ بيننا.
...	تستحيلُ نَدَى،	ولا شيءَ
	والقلبَ	يَحْفَظُ لنا
كَلِّمًا خَطْوَنَا	خفقانَ وردة.	صِدْقُ الرِّعَاشَاتِ.
خُطوةً إلى الخلفِ	...	...
سبقتُ حَتْفِي		
إليك.	أَيْهَا العابِثُ بي	مصباحُ خافتٍ
...	في ارتجال،	كبوحٍ مُسْتَعْصِ
	تتفتحُ الورودُ	يستنزُّ
أَزْرَعُ المسافاتِ	من شَعْفِهَا بالسُّؤالِ؛	طلقاتِ طائشةٍ
تفأخا	تَجْفُ	من فمِ امرأةٍ
لأنضح في الغياب.	وما بَرَّعَ السُّؤالِ.	تتحرَّرُ من جلدي
...	...	وتمضي
		حُرَّةً منك.
		...
التقينا صُدْفَةً	تعلَّم	نورسةً
أحببنا صُدْفَةً	كي تحبَّ	أحمل ذاكرةَ السُّمنِ
وهذا الوجعُ	أن تحتضِرَ قليلاً.	وأنطوي كمحارة
الذي يتسرَّبُ	...	على سرِّ الملحِ
إلى حقائبِ مُتعبةٍ	ذهبتنا	وتتقاذفني المرافئُ
على رصيفِ القَرارِ	أبعَدَ من الحبِ	كلِّمًا تسرَّبَ في الشريانِ
نُطْفَةً	حيث تبدأُ	شُعاعِ منار.
سقطتُ صُدْفَةً	اللامبالاة.	...
في رجمِ العناد.	أنتعُّ ماءك	
...	في تدفُّقه	
	نحو الغد.	أُعَبِّئُ حلمي
خُدْنِي.	وكالريحِ	في المرايا
خُدْنِي	أعيدُ اختراعَ اللمس.	كَيُّ أهتدي إلى ملامحه
إلى نهايةٍ أُخرى		وسط الرِّحامِ،
حيث الصُدْفُ مواعيد.		

## على الساحل اللّازورديّ



ياسين عدنان

ولد سنة ١٩٧٠. حاصل على إجازة في الآداب الانكليزية. شاعر وقصاص. له أربعة دواوين: مانيكان، رصيف القيامة، لا أكاد أرى، دفتر العابر. النص هنا مقطع من الديوان الأخير

على الساحل اللّازورديّ<sup>(١)</sup>  
كانت أمواج العشيّ تُرَبّت في دَعَة على كتف البُرْج  
لكيلا ينام قبيل الغروب  
ويُدسّ مصابيحَه تحت سَرَج الغياب.  
وأنت هنا ترقب الأفق مستغرباً  
كيف يقطفُ صخرُ الشواطئ غَدراً زهور الغُباب.

كأنك من شرفتك  
في لاناپول Le Château de la Napoule  
من الشُرْفَة القُوطيّة  
تحرس نَوْمَ الرّيفيرا<sup>(٢)</sup> من قراصنة يكمنون  
في أزقّ الموج؛  
تحرس أحلامها  
وتقلّبها في حرير الميموزا  
من عُيُوم الجبال؛  
كأنك سوف تُراجِعُ فجراً ألوانَ الطفولة  
كي تَرْتِقَ الفَتَقَ في جِبَة الضوء،  
وكي تفهم الفرَقَ  
بين سُحُوب السماء  
وعافية اللّازورّد.

كأنك أحمرُ  
لعلك أخضرُ  
لكم أنت أزرقُ أزرقُ<sup>(٣)</sup>  
يا أيها اللّازورّد!

(١) La Côte d'Azur.

(٢) الريفيرا الفرنسيّة: جنوب شرق فرنسا على البحر الأبيض المتوسط.

(٣) أزرق: صافٍ (ماء أزرق: صافٍ. رواه ابن الأعرابي).



على الساحل اللازوردي  
تذكرتُ أَنِّي حارسُ هذا الفراغِ العظيمِ  
من النومِ  
ومن حَبْلِ العاصفةِ.  
عليّ إذن أن أُخَبِّئَ أَصْغَاتِ رُوحِي بعيداً  
عن فتنةِ الجَنِّيَّاتِ،  
وعن العاطفةِ.

فَلْيَضَعْ لِيالٍ  
سَابقِي وحيداً هنا  
مُظلمًا  
أحرُسُ البرجِ.  
لا وميضُ الفناراتِ يشعلُ ضوءًا بقلبي  
ولا قمرٌ في مرايا النُشَيْدِ.  
وحدهُ شَبْحٌ غامضٌ هَبَّ كالريحِ من جهةِ المقبرةِ  
آنَسَ سُهْدِي قليلاً  
وأرشدني، خِلْسَةً، لِحِرَارِ النَّبِيدِ.

نحنُ في مارسِ الآنِ. قضيتُ في القلعةِ شهرًا أو أقلَّ قليلاً  
الأيامُ موجٌ يتقلبُ في رُوحِي  
وأنا لا أُحدِّسُ من يومي أوهامٌ غدي.  
أَيُّ حياةٍ ستعيشُ غداً يا حارسُ هذا البرجِ:  
ضجرُ الشاعرِ في زَمَنِ العَرَبِ؟  
تَرْفُ الضيفِ؟  
شَطْفُ النُّوتِيِّ المَقهورِ؟  
رضاِ الناجيِ من معركةِ حاميةِ الوُطيسِ  
أمِ إحساسًا معطوبًا بالنُّصرِ:  
إحساسُ الكُونَتِ المَغرورِ؟

أفتحُ الشُّرُفاتِ ضُحَى.  
أطلُّ فتتهشُّ نظراتُ السِّيَاحِ فطائرَ صَحْوِي.  
كأني أُشرفُ من زَمَنِي آخِرِ.  
كأنَّ هيلينَ، وهي تحكي قصةَ القلعةِ للسِّيَاحِ،  
نسيَتْ بابًا لم تُوصِدهُ،  
وها بطلٌ من الزَمَنِ الغابِرِ يَسْتَدْرِكُ فصلًا لا يَرُوي.

في قاعةِ الأكلِ القُوطِيَّةِ ذاتِ السَّقْفِ الشاهقِ  
كنتُ أدبُرُ في الركنِ، والبنْتُ تُحدِّثُ شِلَّتَها  
عن حفلاتِ الماضيِ،

عن مَادِبِ حَضْرَتِها العُلِّيَّةِ في هذي القاعةِ  
المَيِّدَةُ<sup>(٤)</sup>  
نحْتُ عبقريُّ الزخرفِ من حجرِ مَسْتُونِ؛  
والتمائيلُ لأهلِ القلعةِ  
وضيوفِ نُبلاءِ  
يشربون نبيذَ الدَّيْرِ وَقَوقًا  
مُسْتغْنِينَ  
بما في الدَّنانِ  
عن الطيِّباتِ.

التمائيلُ  
سُكْرِي.  
التمائيلُ السُّكْرِي تَمائيلُ ثابتَةٌ.  
والسِّيَاحُ يطوفون عليهم خُدَامًا من زَمَنِ آخِرِ.  
لكنَّ الرِّوائِحَ تسكُنُ، حتى الساعةِ، لِحَمِّ المائدةِ الصُّخْرِيِ  
وتَسْرِي في عَظْمِ الجُدْرانِ:<sup>(٥)</sup>  
«أغمضي عينيكِ، دعها - الروائِحُ - تنفدُ من هذي الجدرانِ إليكِ.  
كأنَّا معهم في المَحْفَلِ، وقريبًا يأتي خَدَمُ القلعةِ بالأطباقِ،»  
قال الأمريكيُّ الكَهْلُ لرفيقتهِ السَّمْراءِ. فضحكتُ.  
كانت ليزا، القَهْرمانَةُ، تُهَيِّئُ في المطبخِ صينيةً ديكِ حبشيٍّ  
بالشَمبانياِ،  
وأنا أتسلَّى بِمُرافِقَةِ السِّيَاحِ مُنتظرًا مَدَّ السُّمْرِةِ.  
والأمريكيَّةُ البلهاءُ أغمضتْ عينِها: «فعلًا فعلًا»، كانت تهمسُ  
في خَدْرٍ وهي تَلْمَظُ.  
يا ليزا  
ما أخبارُ الحبشيِّ؟ سألتُ.  
دقائقُ تُنهي هيلينُ الجولةَ  
وأعدُّ الطماطمَ بالموزاريلا وأناديكِ.

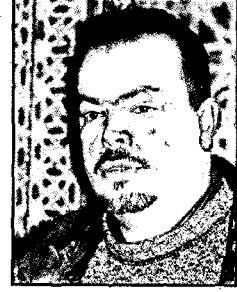
يا ليزا  
سيحكي السِّيَاحُ بعَجَبٍ عن مَادِبِ غابرةِ تسكن عَظْمَ الخوانِ  
القُوطِيِ  
فيما نحنُ نَمْصِمِصُ في لؤمِ  
عظامِ الديكِ؟

كنا نحفرُ في صخرِ القلعةِ جُرحًا أبيضَ  
من ظلِّ وَخَيِنِ  
ونغنيُّ إذ نسكُرُ  
لكنَّا نعرفُ كيف نعودُ إلى الصُّحُوِ  
لنحرسَ أشباحَ القلعةِ.

(٤) قال الجرمني: يقال مائدة وميِّدة.

(٥) في التنزيل: «فخلقنا المصنعة عظامًا فكسونا العظام لحمًا». ويُقرأ: «فكسونا العظم لحمًا». قال الأزهري: «التوحيد والجمع هنا جائزان».

## شارع المهدي بن بركة ثانية



إدريس علوش

شاعر من مواليد أصيلة عام ١٩٦٤.  
من إصداراته ديوانان: الطفل الجري،  
ودفتر الموتى.

- (١)
- وتمرين يا أقدامي  
مُتربة كحذاء  
والشارع مُثقلٌ  
بشاراتِ الأحلام  
وأنصرافِ الخطواتِ  
إلى مجهولِ الفجعيةِ.  
والمشهدُ سرايبٌ  
ينشدُ سماءً تعلقو،  
يُستفسرُ الغدَ  
عن سرِّ الغيَابِ الذي طال.  
يُصَفُّ قرنٍ  
وما اهتدى الورائقُ  
لِحُفَيِّفِ الحقيقةِ؛  
كلُّ ما سمِعناه لَمْ يكنِ  
سوى حواشي رمادٍ.
- (٢)
- أحلُمُ بمشاةٍ  
يحتونُ النجمةَ والمدارِ  
على المضيِّ قُدَمَا  
في اتجاهِ رحابةِ أفقٍ  
اهتداهُ المهدي  
شرفاتٍ  
وفراشاتٍ  
ما همُّ إن استراحتِ ساقيةُ التاريخِ  
نَحْظَةً  
أو استدارتِ جهةَ الفيءِ  
ليستدرِكَ الشُّهداءُ  
والحالَمينَ بحبّاتِ الحصى  
مسالكَ «طريقِ الوحدَةِ»  
وحفاوةِ «أنوال»  
وظهيرَةِ الطريقِ...
- (٣)
- هُم قَتَلَةٌ  
كَانُوا هُنَاكَ - هُوَلاءِ -  
لا أَحَدَ يَعْرِفُهُمْ أَوْ يَنْسَاهُمْ
- أجهشَ بدمعِ الجريدِ  
وجمرةِ حبرٍ  
لم تُلقِ بعدُ بضلالِها  
في حَفْنَةِ ماءٍ..

لكنهم لم يكونوا مجهولين تمامًا  
تستروا - هكذا - في قُفازات مِهِنٍ  
بنياشين مُثقلة بالدم  
وأخرى بالصدأ  
قادمين من نَصَلِ المذْبِحَةِ  
ومن شَفَرَاتِ لَغَزَلِ محبوبِكِ بفنِّ الدَّرَايَةِ  
قَتْلَةٍ بِمِسدساتٍ كَاتِمَةٍ لِلصُّوْتِ  
لا الرُّوحَ  
والصُّوءِ  
والغَسَقِ  
وَرَشْحِ الصَّبَاحِ..

(٤)

ودمعة اليقين  
يُشيرُ إلى فانوسِ الحِكْمَةِ  
وسرِّدِ الحِكَايَةِ  
«جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ»  
هل كان السيناريو  
يستدعي أن يتسامرَ  
إخوة يوسف والدُّنْبِ  
كلُّ هذا الوَقْتِ  
على حافةِ البئرِ كُلِّ العُمُرِ  
علَّ القميصَ يَنْفُضُ عَنْهُ بَقْعَ الدَّمِ  
وتقاسيمِ الجريمةِ  
والسينما..

(٦)

هذا الشَّهيدُ الشَّاهِدُ  
أكْبَرُ من كَفِنِ  
ومن سَعَةِ البِياضِ  
والشَّاهِدَةِ؛  
فكلُّ ذَرَاتِ الأَرْضِ احْتَفَتْ بِهِ  
وبكَمَيَاءِ الخَطَوَاتِ والمسِيرِ.  
لا أَحَدٌ صَدَّقَ  
خَفِيْفَ أَحْذِيَةِ العَسَسِ والعَسْكَرِ والوُشَاةِ  
ورِوَاةِ خَبْرٍ يَحْتَمِلُ الكَذِبَ أَوَّلًا.  
لا أَحَدٌ اسْتَبَعَدَ بَرَّةَ الجُنْرَالِ  
وأكْثَرَ من أَيْمِ  
وتجَاعِيدِ الخِوَذَاتِ.  
لم نَعُدْ نَحْتَاجُ الآنَ  
عَدَا حَقِيقَةِ تَذْيِبِ التُّجِّجِ  
والصَّمْعِ والشَّمْعِ الأَحْمَرِ  
ونَقْضِ الغُبَارِ  
وما ظَلَّ في جُيُوبِ الحَقِيبَةِ  
مِنْ شَكِّ  
يُعِيدُ مَجَدَّ الوِلَادَةِ  
لأوراقٍ في أُفُقِ  
تَأبَى الأَفْوَلِ.

ما اختلفنا

حوْلَ حَجَرِ الأساسِ

وسِرِّ الشَّاهِدَةِ

ورائحةِ الترابِ

وما اختلفنا

حوْلَ يدِ ظَلَّتْ دَوْمًا

تتَحَسَّسُ حَفَقانَ البِوَصَلَةِ بِشِراخِهَا

وسمفونِيَّةَ لِيَسارِ القَلْبِ

والحُلْمِ المَشْتَهَى

- كَانَتْ يَدُكَ -

خَلَفَ السِتارِ

وسراديِبِ العَنَمَةِ

ظَلَّ أَكْثَرَ من خُفَاشِ

يَنْفُضُ فَرَّوَةً لِتَغِيْبِ الحَقِيقَةِ

عَنْ أَشْعَةِ الشَّمْسِ.

نِصْفُ قَرْنٍ - إِذَنْ -

والسَّاعَةُ تَبْحَثُ عَنْ عَقَارِبِهَا

وعَنْ جَدَلِ حُضُورِ

أسِرٍ لِمَعْنَى الغِياِبِ..

(٥)

إِخَالَ

فَتَجَانَّ فَهَوْتِكَ

مَلِيئًا بِرَشْمَةِ الشُّكِّ

# حلم بشكل عكسي



جمال الموساوي

مواليد ١٩٧٠. شاعر وصحفي.  
مجاز في العلوم الاقتصادية. له عدة  
مجموعات شعرية.

كأنه يشبه الخوف.  
كأنه يبعث على القلق،  
أو على غثيانٍ مفاجئٍ.  
كأنه ليس الحلم ذاته،  
كأن هذا المساء لا يعنيه،  
كأنني قادمٌ من شجرةٍ غامضة،  
ليست شجرة الميلاذ البعيدة،  
أو كأنني أحلمُ بشكلٍ عكسيّ.

أقولُ لي:  
لستُ صاحبك المجنون بالألفة  
ولا عاشق الأرق المزمّن،  
أقهرُ الليل بالسهر  
على احتضان الأسئلة.  
ففي المكان الأقسى،  
على هاوية الروح،  
على بُعد دمةٍ من العزلة،  
ينتشي الحزنُ ويتجمهر.

كما لو كنتُ على أهبة الإقلاع،  
أرى عوالمٍ أخرى تتزاحم،  
أطيافًا عديدةً بمناكبٍ واسعة  
وأراجيح لا تكلّ.

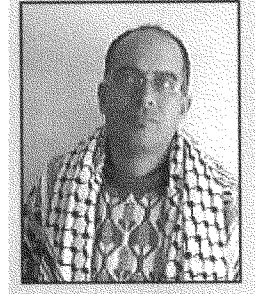
الشكُّ نشيدي الجديد القديم  
شجرةٌ تجمع ما لا يلتئم  
وتصغي للرياح التي تهبّ،  
وتفتح أبواب اللغة على التأمل.

أقولُ لي:  
خرجتُ منك إلى الحياة  
ودلفتُ إليّ في معتركٍ حاشد  
حيث الأحلامُ طريقٌ سهلة  
وحيث مركبي في اللجج غضبٌ أزرق.

الآتي أكثرُ بلاهة.  
هو كذلك،  
أو أنني، ربّما، مخطئٌ في التقدير،  
أو أنّ عيني ليست ثابتةً بما يكفي  
كي أراني  
في مفترقٍ بعيد.

الخيبة ردائي الرثّ  
الأمل ليس صديقًا حميمًا،  
وكلُّ خطاياي  
أنّ العالم أصغرُ ممّا تصوّرتُ  
وأنّ الناس كما هم:  
يصنعون سكينتهم ممّا أحسبه قلقي.

## فتنة العبور



## كمال أخلاقي

شاعر مغربي، من مواليد ١٩٧٠.  
صدر له: أكثر من جيل (جائزة بيت  
الشعر في المغرب ٢٠٠٣)، وإشراقان  
الأبد (٢٠٠٩). يصدر له قريباً ديوان  
بمنوان: هتاف الغياب.

خيالات تقيضُ بالطفولة  
على مرأى من هذا الضجر المتساقط  
في ليلٍ تشنُّ فيه أوجاع الصمت الزرقاء.

ها قد وصلت  
لا شيء يدلُّ عليّ!  
أخافُ أن أرى أمامي هذا الحارس الذي  
يشبهني  
ما الطريقُ إليّ؟

أعزني صورتك كي أتَهجسَ هذا الموت  
قليلاً  
رأفةً بي،  
رأفةً بالقادمين إلى هذا الحجّ اللاهب،  
رأفةً بالصعاليك ورواة الندم والواقفين  
على الأبواب في حضرة الأقدار المحبوكة  
بضربات اليأس،

بالحديد الطاعن في الجرح يقَدِّد لحم  
الخرافة،  
ويبدد الدم على أدراج الغياب.  
أعزني ما أحضنُّ به جذور الخلاء،  
رفرفة الطير الرشيقة،  
كي أدوّن سيرة الفضاء الشاسع.  
قليلٌ هذا الذي يبقى  
بعد تفسخ الماء إلى رنين مختوم  
بمجاهل الأبد  
ولا شيء يدلُّ عليّ.

كأنِّي أعبُرُ إلى سماءٍ بعيدةٍ  
يُغسلني غبارٌ فأضيء طريقِي.  
ممرٌ صاخِبٌ بالخوف كالإغماء،  
فصولٌ تميلُ نائمةً،

وأخرى تجرُّحُ عزلتي بصباحاتها.  
أمشي بمحاذاة أشجارٍ وماءٍ  
وكُلِّما أعلنتُ عطشي جفَّتْ أبارٌ في  
الحلق.

أمشي إلى ظلالٍ أشدَّ زرقةً  
لعلِّي أشاركُ إشراقاً به أهتدي.  
يدي غماماتٌ تسيلُ،  
إشاراتٌ لما قدَّ يحدثُ من خرابٍ لن  
ينتبه إليه أحدٌ سواي.  
نصيبي فادحٌ من هذا التأمل الرتيب:  
لا ينتهي به ليل،  
وليست تمحوه طريق.

بملاء ما في الروح من تعب،  
بكلِّ ما تبقى إذن،  
سأعبرُ إلى حيث أريد،  
جاعلاً الحواس على أهبة الحريق،  
حيث نبيذ الحنين جارف  
كما في تلك الأنهار التي ما عدتُ  
أذكرها.  
هناك،

في فتنة العبور إلى الوله المضيء،  
أعشاشٌ لم تبرح دفتها الحياة؛

## تقبل هذا التاريخ



عبد اللطيف اللوراري

شاعرٌ وناقدٌ من المغرب. له في الشعر: لماذا أشهدت عليّ وعد السحاب؟ (٢٠٠٥)، وما يشبه ناياً على آثارها (٢٠٠٧)، وترياق (٢٠٠٩). وله في النقد: تحولات المعنى في الشعر العربي (٢٠٠٩)، ونقد الإيقاع: في مفهوم الإيقاع وتعبيراته الجمالية، آليات تلقّيه عند العرب (٢٠١١).

(إلى نازك الملائكة)

إذا أوحى لنا المصراعان -  
قبل أن تأتي زاهدين  
في حبّ آخرين -  
بشيءٍ،  
فها هو:  
يتلوى حُرّاً  
يلتهم،  
ولا يشكُّ بنهرٍ لا مندوحة منه،  
فإنّ ذلك ما يحدث غالباً.  
لندع هذا..  
هناك الرّيح؛  
ما الذي يجعلنا نتأذى من الحفيف،  
ونظّل نَهْتِف بالحشائش  
ونلوح بأغاني الدهر؟  
هل نسيتم  
أنا نراكم في المرآة  
تلقمون اللّيل حيتاناً  
كمثل بخّارة سيقوا عرّفاً،  
بينما الأمواج تتضوّر؟  
هناك الرّيح، إذن.  
نشربها من مياه رمادية  
ولا نثق في دم الحكمة.  
بوسعنا، لغاية أخرى،  
أن نتلف السيقان  
لأنّ نازراً كهذه لا تهتمّ .  
أيتها القرارة  
ماذا تبقى من صرعى الكوليرا،  
ومن صور اللّائي ارتطمن بالشرفة السحيقة؟  
إنني لا أرى موجاً،  
ولا نيلًا كال موج يُؤمن.  
لا أرى غير وجه يطوف به  
ألّ أشقياء  
فأسمع من القيعان  
من يقول لي:  
مُتّ إلى غد  
حيثُ الحصادُ تباركهُ الملائكة!  
أيتها القرارة  
جرحتك الألسنة  
جرحتك أجنحة الماء  
جرحتك أطراف من عبروا  
بشهورتهم  
دم الفجاج  
بماذا أواسيك:  
بالأثر  
أمّ  
بالصدى؟

